December 2020
Vol 2 Issue 4

Islamic Alliances And Their Negative Impact On Ayyubid Politics During The Era Of The Sons Of King Al-Adil

Dr. Qutaiba Shukr Mahmoud
Mahmoud @yahoo.com

Issn print: 2710-3005. Issn online: 2706 – 8455, Impact Factor: 1.705, Orcid: 000- 0003-4452-9929, DOI, PP 22-43.

Abstract: Since the end of the fifth century AH and the eleventh century AD, the Islamic Levant witnessed a major historical event, which was the Crusader aggression against large parts of the Islamic countries. Within a few years, the Crusaders were able to seize a number of Islamic cities and villages, where they established four main Crusader entities: (Edessa, Antioch, Tripoli, and Jerusalem). This was in a short period of time. This event was a very great shock to the Muslims, the most important reason for which was that the world... Islam was going through a stage of internal rupture as a result of the conflicts that broke out between the Islamic forces, whether it was the Abbasid Caliphate, the Seljuk state, the Fatimid Caliphate, and some of the Atabegs, Ayyubids, and Mamluks later.

Keywords: Alliances, Islamic, negative, politics, Ayyubid, just.

التحالفات الاسلامية واثرها السلبي على السياسة الايوبية في عهد ابناء الملك العادل

الملخص: شهد المشرق الاسلامي منذ اواخر القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي حدثاً تاريخياً جسيماً هو العدوان الصليبي على اجزاء واسعة من البلاد السلامية. استطاع الصليبيون خلال سنوات قليلة الاستيلاء على عدد من المدن والقرى الاسلامية حيث قاموا بتأسيس اربعة كيانات صليبية رئيسية هي الرها وانطاكية وطرابلس وبيت المقدس وكان ذلك في فترة زمنية وجيزة ، فكان هذا الحدث عبارة عن صدمة كبيرة جداً للمسلمين التي كان من اهم اسبابها ان العالم الاسلامي كان يمر بمرحلة تمزق داخلي نتيجة الصراعات التي نشبت بين القوى الاسلامية سواء كانت الخلافة العباسية او الدولة السلجوقية او

الخلافة الفاطمية وبعض الاتابكة والايوبيين والمماليك فيما بعد .

الكلمات المفتاحية: التحالفات ،الاسلامية، السلبي، السياسة، الايوبية، العادل .

المقدمة

وقد اثرنا ان نخوض تجربة بحثية حول جزئية معينة من اثار هذه الحروب وهي التحالفات الاسلامية واثرها السلبي على السياسة الايوبية في عهد ابناء الملك العادل (٦٢٤ /٦٤٢ هـ ١٢٢٦/١٢٤٤ م). اذ كان ظهور هذه التحالفات هو نتيجة لتفكك البلاد الاسلامية وعدم وجود مركزية في الحكم وانقسام النفوذ بين الخلافتين العباسية والفاطمية التين كانتا بحالة صراع دائم ، وبعد نجاح فكرة التحالفات بين القوة الاسلامية الصغرى وايقاف زحف الصليبيين و الحد من نجاح حملاتهم المتلاحقة ودفع خطرهم واضعاف قوتهم في مراكزهم الرئيسية ، بدء الامراء المسلمين يهتمون في تشكيل وتنظيم هذه التحالفات حيث اصبحت جزأً من استراتيجيات الحكام المسلمين وقد تنوعت وتوسعت هذه التحالفات حسب الاوقات والظروف انذاك، وايضاً حسب المصالح المشتركة بين المتحالفين وفي القرن السادس الهجري وما بعده اخذ القادة المسلمين بالتحرر في فكرة التحالفات فنجد القائد صلاح الدين الايوبي تارةً يتحالف مع الدولة البيزنطية ضد الامارات الصليبية وتارةً من الامراء المسلمين ضد الصليبيين وتارةً مع بعض الامراء الصليبيين ضد الامارات الاخرى حسن المصالح المشتركة، وفيما بعد ظهرت تحالفات سلبية بالنسبة للمسلمين حيث تحالف بعض الامراء المسلمين مع امراء صليبيين ضد ابناء جلدتهم وذلك لغرض المنفة الشخصية وغالباً ماتكون للحفاظ على المنصب .

وهناك عدة انواع للتحالفات منها الايجابية حسب النتائج التي انبثقت منها ونحن نصنفها بالإيجابية لانها كانت لصالح المسلمين وكان من اسباب وحدتهم في ذلك الوقت المرير ، ومنها السلبية التي تؤدي الغرض المطلوب من انشائها وهو طرد الصليبيين من البلاد الاسلامية وهناك تحالفات كان للعامل الجغرافي السبب الرئيسي لتشكيلها وانجاحها ونستطيع ان نطلق عليها تحالفات جيوسياسية وهناك تحالفات كان للعامل الاجتماعي وصلة القرابة سبباً في تكوينها وانجاحها مثل التحالفات التي كانت تحدث

بين الامراء الايوبيين وهناك العديد من الاسباب والتسميات للتحالفات لايسعنا ذكرها .

اولاً : التحالف السلبي بين الملك الكامل مع الامبراطور الالماني فردريك الثاني (٦٢٤ هـ / ١٢٢٦ م)

بعد فشل الحملة الصليبية على مدينة دمياط وتوقيع معاهدة الصلح بين الطرفين سنة(٦١٨ هـ /١٢٢٠ م) [١]، سارت سياسة التحالفات الاسلامية في منحني خطير لم يعهده المسلمون من قبل ، اذ بدأت مرحلة (التحالفات السلبية) بين بعض الملوك والامراء المسلمين والصليبيين تارة ضد المسلمين وتارة اخرى ضد الصليبيين، وبالطبع كان للمصالح الشخصية الدور الكبير لتحدد وجهة هذه التحالفات فكان الملك الكامل الايوبي [٢] ،اول من بادر بأتخاذ هذه السياسة في ادارته للدولة حيث قرر التحالف مع الامبراطور الالماني "فردريك الثاني" [٣]وقد تظافرت عدة اسباب ساعدت على انشاء هذا التحالف منها المباشرة ومنها غير المباشرة ، وذلك بعد فشل حملة الصليبيين على مصر حصلت متغيرات كثيرة اهمها ما يلي :

- تزايد حماس البابوية بأرسال حملة صليبية سادسة تعوض عن الفشل الذي منيت فيه حملة دمياط [٤]وهذا الذي كان يتخوف منه الملك الكامل وكان سبباُ لعقد الصلح معهم رغم تفوقه العسكري والسياسي انذاك .
- طالبت البابوية من مقرها في روما فردريك الثاني بقيادة هذه الحملة . [٥]
- تأزم العلاقة بين الملك الكامل واخيه الملك المعظم عيسى صاحب دمشق ، الذي

---

[١] [] ماير ، هانس ، تاريخ الحروب الصليبية ، ترجمة : عماد الدين غانم ، مجمع الفاتح للجامعات (ليبيا / ١٩٩٠ م)، ص ٣١٤ .

[٢] [] الملك الكامل الايوبي : محمد بن ابي بن ايوب ولد سنة (٥٧٦ هـ / ١١٨٠ م) في مصر وقد تولى الديار المصرية نيابة عن والده الملك العادل سنة (٥٩٥ هـ /١١٩٨م) ثم استقل بها بعد ذلك حتى وفاته سنة (٦٣٥ هـ / ١٢٣٧م)، الحنبلي ، احمد بن ابراهيم (ت : ٨٧٦هـ) ، شفاء القلوب في مناقب بني ايوب ، تحقيق : ناظم رشيد ، وزارة الثقافة والفنون (العراق / ١٩٧٨م) ، ص ٢٩٩ .

[٣] [] فردريك الثاني : هو امبراطور الدولة الرومانية المقدسة توج سنة (٦١٢ هـ / ١٢١٥م) وعزم القيام بحملة عسكرية على مصر لكنه تراجع فوقع خلاف بينه وبين البابا جريجوري التاسع وتعرض لحرمان الكنيسة وقد تمكن بعد قدومه الى دمشق سنة ٦٢٥ هـ / ١٢٢٧ م) من تسلم بيت المقدس بعد ان تحالف مع الملك الكامل ، Stwerson ,w,p, The Crusaders in the East ,Cambridge, 1968 ,pp ٣٠٧ – ٣١٠ .

[٤] [] عاشور ، سعيد عبد الفتاح ، الحركة الصليبية ، ، مكتبة المتنبي ، (السعودية /٢٠٠٩م)، ج٢ ، ص ٩٩٨ .

[٥] [] عاشور ، الامبراطور فردريك الثاني والشرق العربي ، المجلة التاريخية المصرية ، العدد ١١ ، ١٩٦٣ ، ص ١٩٧ .

سعى الى التحالف مع سلطان الدولة الخوارزمية [٦]واعلان الولاء له ولبس الخلعة التي ارسلها له ، حتى انه ضرب السكة بأسمه الامر الذي ادى الى تعميق الخلافات بين الاخوين وقيام قطيعة كبيرة بينهما .

هذه الاسباب كفيلة ومبرراً كافياً امام الملك الكامل لكي يتخذ قرار التحالف مع الصليبيين واتخاذ ذلك وسيلة لكبح جماح اخيه الملك المعظم عيسى [٧]، بعد توفر هذه المسببات بدء الملك الكامل بتنفيذ خطوات التحالف الجديد حيث ارسل احد كبراء امرائه الامير فخر الدين ابن شيخ الشيوخ [٨]الى صقلية في سنة (٦٢٤ هـ / ١٢٢٦م) الى الامبراطور فردريك الثاني يعرض عليه فكرة التحالف [٩]وبعد ان علم فردريك الثاني بتأزم العلاقة بين الملك الكامل والملك المعظم عيسى استجاب لعرض الملك الكامل وطلبه بالقدوم الى مدينة عكا [١٠]، وقام بأرسال اولى سفاراته الى الملك الكامل في سنة ٦٢٤ هـ /١٢٢م) وتذكر لنا المصادر ان هذه السفارة قد توجهت الى بلاد الشام بعد انهاء مهمتها في القاهرة لمقابلة المعظم عيسى وعند مقابلته طلبوا منه تسليم كل الاماكن التي فتحها السلطان صلاح الدين الايوبي ، الامر الذي اثار غضبه وجعله يرد عليهم قائلاً " ما انا مثل الغير ، ماله عندي الا السيف " [١١]ويقصد الامبراطور فردريك ، وهذا التناقض بين موقف الملكين الايوبيين يكشف الاغراض السياسية والمصالح الشخصية المختلفة لكل منهما .

ويبدو ان موقف المعظم عيسى المعارض لسياسة فردريك الثاني دفعته للأغارة على مدينة صور واعمالها واخذ الكثير من الاسرى في محاولة منه للتظاهر بأنه يمتلك القوة

---

[٦](جلال الدين منكبرتي : ينتمي الى بيت السلطان علاء الدين محمد (٥٩٦ /٦١٧ هـ) وهو اكبر ابناء السلطان علاء الدين سلطان الدولة الخوارزمية وقد تميز عن بقية اخوته بشخصيتهه اللامعة وشجاعته قتل على يد الاكراد سنة ٦٢٨ هـ ، البنوي ، محمد بن احمد (ت : ٦٣٩ هـ) ، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ، تحقيق : حافظ احمد حمدي ، دار الفكرالعربي (القاهرة /١٩٥٣م) ، ص ٧٩.

[٧] ابن واصل ،مفرج الكروب ، ج٤ ، ص ٢٠٦ .

[٨] فخر الدين ابن شيخ الشيوخ : هو ابو المظفر يوسف ولد سنة ٥٨٠ هـ وامتاز برجاحة العقل وحسن الرآي لذلك اصبح من اعيان الدولة الايوبية وبرز دوره بشكل كبير في مفاوضات الصلح التي جرت بين الملك الكامل والامبراطور فردريك الثاني واستشهد في المنصورة سنة (٦٤٧ هـ /١٢٤٩ م) ، الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (المتوفى: ٧٦٤هـ) ، الوافي بالوفيات ، تحقيق : حمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار احياء التراث (بيروت / ٢٠٠٠م) ،ج٢٩ ، ص ١٤٥ .

[٩] العيني ، بدر الدين محمود (ت : ٨٥٥هـ / ١٤٥١م) ،عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان ، تحقيق : محمود رزق محمود ، ط٢ ، دار الكتب والوثائق القومية (القاهرة – ٢٠١٠م).، ج٤ ، ص ١٥٣ .

[١٠] ابو الفدا ، عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن ايوب (ت : ٧٣٢هـ)،المختصر في اخبار البشر ، المطبعة الحسينية (مصر /دت) ، ج٣ ، ص ١٤١ .

[١١]() ابو شامة ، شهاب الدين محمد بن عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي (ت: ٦٦٥هـ) ، الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية ، تحقيق : إبراهيم الزيبق ، ط١ ، مؤسسة الرسالة (بيروت / ١٩٩٧م) ، ج٥ ، ص ٢٢٩ .

على صد اي هجوم محتمل من قبله [١٢]، وبالمقابل قامت القوات الصليبية المحلية مدعومة من قبل فردريك الثاني بمهاجمة العديد من المدن الساحلية رداً على موقف الملك المعظم عيسى واضعافه امام حليفهم الملك الكامل ، وقد ادرك المعظم عيسى خطورة وجدية هذه التحركات من جهة ، وتحركات اخيه الملك الكامل من جهة ثانية ، فأتخذ عدة اجراءات احترازية حيث امر بتدمير التحصينات المتبقية من اسوار القدس واغلق صهاريـج الماء التي فيها [١٣]بالاضافة الى تدمير تحصينات ماتبقى من حصون صفد وكوكب وتبنين [١٤]، وارسل جواسيسه لرصد تحركات الامبراطور فردريك الثاني [١٥]وقام بتعزيز جيشه في مدينة نابلس بقوات اضافية لحماية بيت المقدس [١٦]ثم قام بالتحالف مع سلطان الدولة الخوارزمية لمواجهة اعدائه [١٧]الا ان وفاته المفاجئة في سنة (٦٢٤ هـ / ١٢٢٦م) [١٨]وهو في هذا النشاط السياسي والعسكري حالت دون تنفيذ بعض اجراءاته وشكلت فراغاً كبيراً ، وظرفاً ملائماً لأخيه السلطان الكامل الذي تمكن من القدوم الى بلاد الشام وفرض هيمنته على معظم ماكان بيد اخيه الملك المعظم عيسى من مدنها واهمها مدينة بيت المقدس ، التي اعلن في رسالة وجهها الى اخيه الملك الاشرف موسى بأنه جاء لحمايتها ودفع الصليبيين من السيطرة عليها [١٩]وقد غيرت وفاة الملك المعظم مجرى المباحثات بين الملك الكامل وحليفه فردريك الثاني حيث زال الخطر

الذي شكله الملك المعظم على الملك الكامل الذي كان اكبر منافس له فأنقضت الحاجة الى مثل هكذا تحالف .

وفي الوقت نفسه شعر فردريك الثاني الذي وصل الى مدينة عكا في سنة(٦٢٥ هـ /١٢٢٨ م) ومعه خمسمائة مقاتل من مدينة صقلية [٢٠]بالتغيير الذي حصل للملك

---

[١٢] ابن النظيف الحموي ، ابو الفضائل محمد بن علي .

٧٣- التاريخ المنصوري ، تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان ، تحقيق : ابو العبد دودو ، مطبعة الحجاز (دمشق – د.ت)، ص ١٥٨ ؛ ابو شامة ، الذيل على الروضتين ، ج٥ ، ص ٢٣٠ .

[١٣] الغساني ، الملك الاشرف اسماعيل بن العباس (ت : ٨٠٣ هـ) ، العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك ، تحقيق : شاكر محمود عبد المنعم ، دار البيان (بغداد / ١٩٧٥ م) ج٢ ، ص ٤٢٨ .

[١٤] ابن النظيف الحموي ، التاريخ المنصوري ، ص ١٤٣ .

[١٥] البحيري ، صلاح الدين ، المخابرات الايوبية في مواجهة الصليبيين ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد ٤١ ، ١٩٩٠ م ، ص ١٢٢ .

[١٦] الخطيب ، ابراهيم ، القدس بين اطماع الصليبيين وتفريط الكامل ، (عمان /٢٠٠١ م) ، ص ٢٧٥ .

[١٧] ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج٤ ، ص ٢١٩ .

[١٨] ابن واصل ، ج٤ ، ص ٢٠٨ .

[١٩]ابن الاثير ، ابو الحسن عزالدين علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري (ت: ٦٣٠هـ) الكامل في التاريخ ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي (بيروت /١٩٩٧م)، ج١٠ ، ص ٤٧٩ ؛ الغساني ، العسجد المسبوك ، ج٢ ، ص ٤٣٤ .

[٢٠] ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج١٠ ، ص ٤٧٧ ؛الشويعر ، محمد عبدالله ، ، مجلة الشرق ، العدد ٢٤٦ ، ٢٠١٢ م ، السعودية .

الكامل فأرسل اليه رسولاً يوضح له اصراره على طلبه بتسليم بيت المقدس فيذكر المقريزي نص الرسالة التي جاء فيها " الملك يقول لك ..... [٢١]"، ويلاحظ من هذا النص ان العلاقة بدأت تتعكر بين الحليفين بسبب عدم التزام الملك الكامل بالاتفاق الذي كان سبباً لهذا التحالف وايضاً تنامي في قوة الملك الكامل التي دعته الى المناورة والمماطلة مع حليفه هذا من جهة الكامل اما الامبراطور فردريك الثاني فتبين انه لم يأتي الى الشرق بهدف مساعدة حليفه انما كان ذلك سبباً ظاهرياً لا حقيقه له [٢٢]وذلك بعد ان تأكد من تنصل الملك الكامل عن الايفاء بوعده قام بمساعدة الملك الناصر داوود [٢٣]ابن الملك المعظم صاحب دمشق عندما كان الكامل محاصراً لدمشق ، اذ ارسل الى نابلس قوة عسكرية لقطع الطريق على امدادات الملك الكامل بين مصر ودمشق [٢٤]ثم قام بالانتقال من عكا الى مدينة يافا في سنة (٦٢٦ هـ / ١٢٢٨م) وقام بتحصينها تحسباً لأي عمل عسكري ضده الامر الذي زاد من احراج موقف الملك الكامل الذي تنبه الى خطر احتمالية التحالف بين فردريك الثاني والناصر داوود حتى ان المفاوضات قد توقفت لأكثر من خمسة اشهر [٢٥]بعد ان حاول الرسل المسلمون اقناع فردريك الثاني بعقد صلح لايتضمن تسليم بيت المقدس وبعض المدن الاخرى التي قد سبق ان وعده السلطان بها لكنهم فشلوا بسبب رفضه القاطع [٢٦]

وبعد ان ايقن الامبراطور فردريك الثاني ان اسلوب التهديد والتعنت لايتماشى مع قوة شخصية الملك الكامل ورفضه القاطع بتسليم بيت المقدس ، قام بتغيير طرقه في اقناع الملك الكامل بطرق سلمية فيها نوع من التنازلات حيث اخذ يتوسل اليه عن طريق الرسل لتسليمه بيت المقدس [٢٧]ويذكر الذهبي نص احدى المراسلات " انا عتيقك وتعلم اني اكبر ملوك الفرنج وانت قد كاتبتني ....." [٢٨]، وقد نجح فردريك الثاني في هذا

---

[٢١][]المقريزي، ابو العباس تقي الدين احمد بن علي بن عبدالقادر (ت ٨٤٥هـ)، السلوك لمعرفة دول الملوك ،تحقيق : محمد عبد القادر عطا ،ط١ ، دار الكتب العلمية (بيروت /١٩٩٧ م) ج١ ، ص ٣٥١ .

[٢٢][] فايد ، عاشور، الجهاد الاسلامي ضد الصليبيين في العصر الايوبي، دار الاعتصام (القاهرة – د- ت)، ص ٣٣٢ .

[٢٣][] الملك الناصر داوود : ابو المفاخر داود بن عيسى بن ابي بكر بن ايوب . ولد في سنة ٦٠٤ هـ وقد نشأ في بيت عز وعلم وادب وفروسية ، وكان شاعراً وله دواوين ، توفي في سنة ٦٥٦هـ استطاع تحرير بيت المقدسة بالتعوان مع القوات المصرية سنة ٦٣٧هـ ، اللنكوي ، محمد بن عبد الحي (ت: ٧٠٦ هـ) ، الفوائد البهية في تراجم الحنفية ، مطبعة السعادة (القاهرة –١٣٢٤ هـ) ، ص٧٣ .

[٢٤][]رنسيمان ، ستيفن ،تاريخ الحروب الصليبية ، ترجمة : السيد الباز العريني ، دار الثقافة (بيروت / ١٩٩٧م)،ج٣ ، ص ٣٣٠ .

[٢٥][]) سعداوي ، نظير حسان، الحرب والسلام زمن العدوان الصليبي ،مكتبة النهضة المصرية (القاهرة / ١٩٦١ م) ، ص ٩٣ .

[٢٦] Stwerson ,w,p, The Crusaders in the East ,Cambridge, 1968 p311. ()

[٢٧][] ابن واصل ،مفرج الكروب ، ج٤ ، ص ٢٤١ .

[٢٨][] الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت:٧٤٨هـ)، العبر في خبر من غبر ، تحقيق : ابو هاجر محمد السعيد بسيوني ، دار الكتب العلمية (بيروت / د.ت) ، ج٣ ، ص ١٩٥ .

الاسلوب من اقناع الملك الكامل في الايفاء بوعده ويعلق المقريزي على وضع الملك الكامل في هذه الاثناء فيقول " فتحير الملك الكامل ولم يمكنه من دفعه ولامحاربته " [٢٩] ، ويبدو ان السبب في موافقة الملك الكامل على طلب فردريك هو قناعته بضرورة عقد صلح شامل مع الصليبيين وقطع الطريق عن ارسال حملات صليبية جديدة الى بلاد المسلمين [٣٠]فعقد الملك الكامل في(٦٢٧ هـ /١٢٢٩م) اتفاقية مع حليفه التي كان اهم بنودها هو تسليم القدس للأفرنج .

وقد نتج عن هذا التحالف السلبي بالنسبة للمسلمين نتائج خطيرة ومنها ما يلي :

- تسليم بيت المقدس الى الافرنج بصورة سلمية لم يعهدها المسلمين من قبل .
- كان بداية لأنتشار نهج التحالفات السلبية بين المسلمين والصليبيين ضد المسلمين التي اضعفت المسلمين بشكل عام والايوبيين بوجه الخصوص كانت سبباً رئيسياً في انهاء دولتهم .
- نتج عنه شرخ كبير بين المسلمين في بلاد الشام اثر على عمليات الجهاد الاسلامي والدفاع عن مدنهم من هجمات الصليبيين .
- حصل الصليبيون على مكاسب كبيرة غير بيت المقدس ادت الى انهاء توازن القوى الذي كان في زمن الملك العادل ورجوح كفتهم حيث سيطروا على الكثير من القلاع والحصون الساحلية بموجب المعادة .
- كان بمثابة صدمة غير متوقعة ادت الى اعلان الجهاد في مدينة دمشق وقد استخدمه الناصر داوود وسيلة لتحشيد المسلمين على الملك الكامل .
- لم يلتزم عامة المسلمين بهذه المعاهدة حيث كانوا يقومون بمهاجمة الصليبيين في القدس .
- لقي معارضة من رحال الدين الصليبيين وخاصة الداوية والإسبتارية الذين اخذوا يهاجمون بعض المدن الاسلامية منها مدينتي حماة وجبلة بسبب صيغة الاتفاق على ادارة بيت المقدس التي تتيح للمسلمين القيام بشعائرهم الدينية .

ثانياً : تحالف الملك الناصر داود مع القوات المصرية ضد الصليبيين في القدس سنة (٦٣٧ هـ /١٢٣٩ م)

---

[٢٩] المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج١ ، ص٣٥١ .

[٣٠] ابن العميد ، المكين جرجيس ، تاريخ الايوبون، (مكتبة الثقافة الدينية (القاهرة / د.م)، ص ١٥ .

بعد وفاة السلطان الايوبي الكامل بن العادل في سنة (٦٣٥هـ / ١٢٣٧ م) [٣١]برزت الخلافات بين ملوك وامراء الدولة الايوبية عامة وبين ابناء الملك الكامل بشكل خاص بسبب النزاع على ولاية العرش بين الابن الاكبر الملك الصالح نجم الدين ايوب [٣٢]والابن الاصغر الملك العادل الثاني [٣٣]بعد ان عهد الملك الكامل بولاية العهد لأبنه الملك العادل الصغير بتأثير من زوجته وامرائه توافقاً مع مصالحه الشخصية في الوقت الذي كان فيه بعض الامراء يرغبون بتوليت الصالح نجم الدين ايوب [٣٤]، وقد احتدم الصراع بين الاخوة ووصل الى مرحلة المواجهة العسكرية وكان بقية الملوك والامراء الايوبين منقسمين بالتأييد بين هذا الطرف وذاك ، وكانت بداية هذا التحالف أن بعض الامراء الايوبيين في مصر خرجوا مع قواتهم متوجهين الى دمشق معاضدين للملك الصالح نجم الدين ايوب ، ويذكر ابن العميد ان عددهم وصل الى سبعة عشر اميراً [٣٥]، وعند وصولهم اليه فرح بقدومهم وامرهم بالاستقرار في مدينة نابلس التي كانت كمن ضمن الاماكن التي تحت حكم الملك الناصر داؤود ابن عمه الا ان الاوضاع كانت تسير ضد الملك الصالح نجم الدين ايوب اذ تحالف عمه الصالح اسماعيل [٣٦]امير دمشق السابق مع الملك المجاهد ملك حمص ضده وسيطروا على دمشق [٣٧]وذلك لأن الصالح اسماعيل كان يعد نفسه صاحب الحق فيها [٣٨]ومن جانب اخر كان لدخول الامراء المصريين المساندين للملك الصالح نجم الدين ايوب سبباً في اثارة غضب الملك الناصر داود ، لأن مدينة نابلس هي من ضمن الاراضي التي تحت حكمه كما ذكرنا ، فقام بحيلة للإيقاع بالملك

---

[٣١][]) الصفدي ، الحسن بن ابي محمد بن عبدالله ، نزهة الممالك والملوك في مختصر سيرة من ولية مصر من الملوك ، تحقيق : عمر عبدالسلام تدمري ، المكتبة العصرية ، (لبنان / ٢٠٠٣م) ، ص ١٣٧.

[٣٢][]الصالح نجم الدين ايوب : هو ايوب بن الملك الكامل بن الملك العادل ولد في القاهرة سنة (٦٠٣ هـ/١٢٠٦ م) استنابه ابوه في مصر وحران وسنجار قبل سنة (٦٣٥ هـ / ١٢٣٧ م) دخل في نزاع وتحالفات مع بعض ملوك بني ايوب ، تولى مصر سنة (٦٣٧ هـ/١٢٣٩م) ثم تولى دمشق سنة (٦٤٣هـ/ ١٢٤٥ م) وقد توفي سنة (٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م) ، الحنبلي ، شفاء القلوب ، ص ٣٦٧ – ٣٨٢ . .

[٣٣][]الملك العادل الثاني : محمد بن محمد العادل بن ايوب احد ملوك الدولة الايوبية ولد سنة ٦١٧ هـ في مصر وبويع بالسلطنة بعد وفاة ابيه سنة ٦٣٥ هـ ، بعد ان كان نائباً عنه في مصر ، وقد انتهت على يد اخيه الملك الصالح نجم الدين في سنة ٦٤٥ هـ في قلعة الجبل في القاهرة ، الزركلي ، خير الدين ، قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، د . م ، (بيروت /١٩٦٩ م) ، ج ٧ ، ص ٢٥٦.

[٣٤][]) بن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٤ ، ص ٢٧٧ .

[٣٥][] اخبار الايوبيون ، ص ٢٥.

[٣٦][] الملك الصالح اسماعيل : هو ابن الملك العادل حكم دمشق بعد اخيه مدة من الزمن ثم اخذها منه اخوه الكامل ثم اعيدت له سنة (٦٣٧ هـ / ١٢٣٩ م) حتى اخرج منها سنة ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م) وانضم الى ابن اخته الناصر يوسف صاحب حلب ثم اسر من قبل الملك الصالح نجم الدين وبقي في مصر حتى وفاته سنة ٦٤٨ هـ/١٢٥٠ م) وكان له تحالفات مع الصليبيين ، الحنبلي ، شفاء القلوب ، ص ٣٢٤ – ٣٢٥ .

[٣٧][] ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج٥ ، ٢٣١ .

[٣٨][] المقريزي ، السلوك ، ج١ ، ص ٣٩٧ .

الصالح نجم الدين ايوب اذ تمكن من استدراجه الى قلعة الكرك واعتقاله لمدة سبعة اشهر [٣٩]فتفرقت عساكره في بقاع الدولة الايوبية والبعض منها بقي مع الناصر داود في الكرك .

وفي وسط هذا الارباك الذي تعاني منه الدولة الايوبية وصلت اخبار عاجلة تفيد بأن الصليبيين قد نقضوا احد بنود معاهدة يافا التي بينهم وبين المسلمين في سنة (٦٢٧ هـ / ١٢٢٩ م) والتي نصت على ما يلي :

- تكون مدة المعاهدة عشر سنوات . [٤٠]
- تبقى المناطق التي اخذها الصليبون قبل الصلح بأيديهم . [٤١]
- تبقى مدينة القدس خربه ولا يجدد سورها ، وتكون قراها للمسلمين . [٤٢]
- يبقى المسجد الاقصى والصخرى بيد المسلمين ويمارسون فيهما الشعائر الدينية من اذان وصلاة ، ولا يدخلها الصليبيون الا للزيارة . [٤٣]
- يعطى للصليبيين بعض القرى الواقعة على الطريق بين مدينة عكا و بيت القدس حتى لا يتعرض الصليبيون القادمون من مدينة عكا الى القدس للخطر وتبقى سائر المدن والقرى بيد المسلمين .
- اطلاق سراح الاسرى الصليبيين .
- تعهد الامبراطور الالماني فردريك الثاني في المشاركة للدفاع عن الملك الكامل ضد اي عدو حتى لو كان من بعض الصليبيين ، بالإضافة الى عدم تقديم اي مساعدة لأمراء انطاكية وطرابلس [٤٤]

.

حيث نص البند بمنع بناء اي تحصينات في مدينة القدس لأي طرف من الاطراف اذ بادر

---

[٣٩] النويري ، احمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم (ت: ٧٣٣هـ)،نهاية الارب في فنون الادب ، تحقيق : نجيب مطفى فؤاد وحكمت كشلي فواز ، دار الكتب العلمية (بيروت /٢٠٠٤ م)، ج٢٩ ، ص ٢٥٨.

[٤٠] ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج٤ ، ص٢٤٢ .

[٤١] القلقشندي ، ابو العباس احمد بن علي (ت: ٨٢١ هـ) ، صبح الاعشى في صناعة الانشا ، دار الكتب العلمية (بيروت / ١٩٠٨ م) ، ج٣ ، ص ٤٢٩ .

[٤٢] ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج٤ ، ص ٤١٤ .

[٤٣] ابو الفدا ، المختصر في اخبار البشر ، ج٣ ،ص١٤١ .

[٤٤] الخطيب ، ابراهيم ياسين ، القدس بين اطماع الصليبيين وتفريط الملك الكامل الايوبي ، دار المناهج (الاردن ، ٢٠٠١ م) ، ص ٢٨٨.

الصليبيين ببناء الابراج وزادوا من تحصيناتها [٤٥]ثم قاموا بخرق ثاني حيث هاجم الصليبيين احدى القوافل التجارية الاسلامية وهي في طريقها الى وادي الاردن [٤٦]كان هذا بالتزامن مع وصول الطلائع الاولى من القوات الصليبية لقيادة حملة جديدة على الشرق الاسلامي [٤٧]، كانت هذه الاسباب كافية لتحالف الملك الناصر داود مع القوات المصرية ، التي لم تزودنا المصادر الاولية بأعدادها او قادتها ، ويبدو انها قوات غير نظامية استطاع الملك الناصر داود ان يتعاون معها حيث تحرك بقواته من الكرك متجهاً صوب القدس وفور وصول القوات المتحالفة قامت بفرض حصار على الاماكن التي يتحصن فيها الصليبيون وقام بنصب المجانيق ورميهم وبقي مصابراً الى ان تمكن من تحرير القدس يوم الاثنين التاسع من جمادي الاولى [٤٨]وكان يوماً عظيماً عمت فيه الفرحة والسرور في البلدان الاسلامية وقد تغنى الشعراء بمدح الملك الناصر ويذكر لنا بعضاً من هذه الابيات النويري :

المسجد الاقصى له عادة صارت فصارت مثل سائرا

اذا غدا للشرك مستوطناً ان يبعث الله لـــه ناصراً

فناصـــر طهره اولاً وناصـــــر طهره اخرا [٤٩]

وبعد تحرير المدينة انسحبت فلول الصليبيين الى برج داود وتحصنوا فيه فشددت القوات المتحالفة الحصار عليهم مدة عشرين يوماً الى ان ارغمتهن على الاستسلام [٥٠] ثم قاموا بإخراج الصليبيين من المدينة بشكل كامل [٥١]وتم هدم التحصينات التي بناها الصليبيون [٥٢]، وقد اخذ هذا التحالف صدى كبير بين اوساط المسلمين وذلك لمكانة بيت المقدس في قلوب المسلمين الامر الذي عزز من موقف الملك الناصر سياسياً ،وقد افرز هذا التحالف عدة نتائج الايجابية منها والسلبية وهي كما يلي :

---

[٤٥][]ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج٥ ، ص ٢٤٧ ؛ ابو الفدا ، المختصر في اخبار البشر ، ج٢ ، ص ٢٦٨ ؛ اليونيني ، موسى بن محمد بن احمد (ت : ٧٧٦ هـ) ، ذيل مرآة الزمان ، ط١ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر اباد الدكن (الهند – ١٩٤٥ م) ، مج١، ص ١٤٢ .

[٤٦][] سميث ، جونثان رايلي ، الاسبتارية فرسان القديس يوحنا في بيت المقدس وقبرص (١٠٥٠ – ١٣١٠م) ، ترجمة : صبحي الجابي ، دار طلاس (دمشق – ١٩٨٩م) ، ص ١٧٧ .

[٤٧][]) رنسيمان ، تاريخ الحروب الصليبية ، ج٣ ، ص ٣٧٥ – ٣٧٦ .

[٤٨][] المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج١ ، ص ٣٩٩ .

[٤٩][] نهاية الارب ، ج٢٩ ، ص ١٦٥ – ١٦٦ .

[٥٠][] فايد ، الجهاد الاسلامي ، ص ٣٤٦.

[٥١][] السيد ،عبد اللطيف ، دولة الايوبيين ، المكتب الجامعي الحديث ، (مصر – الاسكندرية –٢٠١٠م)، ص ٢٥٠ .

[٥٢][] ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج٥ ، ص ٢٤٦ -٢٤٧ .

- تحرير بيت المقدس للمرة الثانية من قبل الايوبيون بعد ان سلمه الملك الكامل.
- نجاح التحالف كان سبباً في قيام حملة صليبية جديدة الى الشرق الحملة السابعة كما يسميها اغلب المؤرخين .
- اصبح الناصر داود من اهم الشخصيات في العالم الاسلامي وقد حضي بتكريم الخليفة العباسي .
- انقسام الصليبيين الى اربعة فئات بسبب تحرير المسلمين لبيت المقدس فمنهم من رأى مهاجمة مصر ومنهم كان رأيه مهاجمة دمشق والرأي الثالث ان تتجه الحملة الى القدس مباشرة والرابع مهاجمة عسقلان .
- تحرير الملك الناصر داود عدة اماكن منها طبرية وعسقلان وقلعة شقيف ارنون وقلعة صفد .

ثالثاً :تحالف ملك الصالح اسماعيل مع الصليبيين ضد الملك الصالح نجم الدين ايوب والناصر داود سنة (٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م)

قبل الحديث عن تفاصيل هذا التحالف الذي كان نتيجة تعمق الخلافات والنزاعات بين الملوك والامراء الايوبيين ، لابد لنا معرفة اسباب هذه الخلافات وتطورها الى مرحلة النزاع المسلح فالطرف الاول كان يمثله الصالح نجم الدين ايوب الذي يرى نفسه الاحق والاجدر بقيادة الدولة الايوبية بعد وفاة ابيه الملك الكامل بعد ان عهد الاخير بالسلطنة لابنه الصغير الملك العادل الثاني لعدة اسباب تم ذكرهافي التالف السابق لكن الاخير لم يكن بقدر تحمل المسؤولية التي انيطت به حيث انغمس بملذاته الشخصية [٥٣]، وتخليه رجال الدولة الاكابر الذين كان والده يعتمد عليهم ، الامر الذي حذا بهم الى التعاون مع الملك الصالح نجم الدين ايوب والقبض على اخيه العادل الثاني وتسليمه السلطنة في مصر في سنة(٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م) [٥٤]، اما الطرف الثاني فمثله الملك الصالح عماد الدين اسماعيل عم الملك الصالح نجم الدين ايوب الذي كان حاكماً على بعلبك [٥٥] زمن السلطان الكامل الايوبي ، ولان بعلبك

[٥٣] المقريزي ، السلوك ، ج١ ، ص ٤٠١ .
[٥٤] ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ،ج٥ ، ص٤١٢.
[٥٥] بعلبك : مدينة قديمة فيها أبنية عجيبة وآثار عظيمة وقصور ، بينها وبين دمشق ثلاثة أيام . الحموي ، ابو عبدالله شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الرومي (ت: ٦٢٦هـ)
،معجم البلدان ، ط٢ ، دار صادر (بيروت /١٩٩٥م) ، ج١ ، ص ٤٥٣.

كانت تابعة لدمشق كان يرى نفسه الاحق بملك دمشق فطمع بها [٥٦]بعد ان ولاه الملك الاشرف موسى عليها سنة (٦٣٥ هـ / ١٢٣٧م) [٥٧]بينما لم يكن في نظر السلطان الايوبي الصالح نجم الدين ايوب في مصر الا احد امراء المدن الايوبية التابعة له [٥٨]فأخذ الملك الصالح اسماعيل منذ ذلك الوقت يتحين الفرصة للقضاء على منافسه الملك الصالح نجم الدين ايوب بسبب موقفه هذا ، فكاتب الملك العادل الثاني وازره في عدائه مع اخيه سراً بينما اظهر لأخيه الملك الصالح نجم الدين ايوب انه معه ضد الملك العادل الثاني [٥٩]ثم بدء يستقطب بعض الامراء الايوبيين الى جانبه من الذيم تتوافق مصالحهم الشخصية مع مصالحه وكان اولهم الملك المنصور ابراهيم صاحب حمص [٦٠]الذي كان يعد الصالح نجم الدين ايوب من اشد اعدائه وذلك بسبب تعاونه ومساندته للملك المظفر الثاني صاحب حماة لانتزاع حمص له لكن حدثت تطورات في مصر ادت الى تأجيل الهجوم على حمص [٦١]فكانت هذه الاحداث كفيلة بزعزعة النظام في كافة ارجاء الدولة الايوبية وقد ذكرنا ان العادل الثاني حليف الملك الصالح اسماعيل تم القبض عليه الامر الذي اثار غضب الملك الصالح اسماعيل وجعله ذريعة لتشكيل تحالف ايوبي ضد الملك الصالح نجم الدين ايوب ، ويذكر لنا ابن تغري بردي ان صاحب حمص وحلب والصالح اسماعيل" صاروا كلمة واحدة عليه " [٦٢]بينما لم يكن مع الصالح نجم الدين ايوب سوى الملك الناصر داود صاحب الكرك متحالفاً معه لأنه قد وعده ان يخذ هـ دمشق وحمص وحماة وحلب والجزيرة والموصل وديار بكر ونصف ديار مصر ونصف مافي الخزائن من اموال وغيرها [٦٣] بينما لم يكتفي الملك الصالح اسماعيل بمحالفة الملوك الايوبيين فقط بل اقدم على خطوة مريبة حيث ارسل الى الصليبيين يعرض عليهم التحالف معهم ضد الملك الصالح نجم الدين [٦٤]مقابل

---

[٥٦] الصفدي ، الحسن بن ابي محمد بن عبدالله، نزهة الممالك والملوك في مختصر سيرة من ولية مصر من الملوك ، تحقيق : عمر عبدالسلام تدمري ، المكتبة العصرية ، (لبنان ، ٢٠٠٣م)، ص ١٣٨ .

[٥٧] ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج٥ ، ص ١٣٦ .

[٥٨] الحمداني ، فاطمة زبار ، الملك الصالح نجم الدين ايوب وانجازاته السياسية والعسكرية ، دار الضياء (الاردن / ٢٠٠٧م) ، ص ١١١.

[٥٩] ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج٥ ، ص ٢١٩ .

[٦٠] .الملك المنصور ابراهيم بن المجاهد اسد الدين شيركوه صاحب حمص ورث الحكم عن ابيه سنة ٦٣٩ وكان من الموصوفين بالشجاعة توفي في دمشق سنة ٦٤٤ هـ/١٢٤٦ م وخلفه ابنه الاشرف ، ابن العماد ، عبد الحي بن احمد العكري الدمشقي (ت :١٠٨٩هـ) ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، تحقيق ـ عبد القادر الارناؤوط ومحمود الارناؤوط ،دار ابن كثير (دمشق /١٤٠٦ هـ) ، ج٥، ص٢٢٩

[٦١] اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ج٢ ، ص ٨٥.

[٦٢] ابن تغري بردي ، ابو المحاسن جمال الدين يوسف (ت : ٨٧٤ هـ /) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، دار الكتب (القاهرة/ د.ت). ج٦ ، ص ٣٢٢.

[٦٣] ابو سعيد ، الجبهة الاسلامية ، ص ٣٨٠ .

[٦٤] رنسيمان ، تاريخ الحروب الصليبية ، ج٣ ، ص ٣٧٧.

التنازل لهم عن قلعتي صفد والشقيف ارنون [٦٥]بالاضافة الى طبرية واعمالها وجبل عاملة ومناصفة صيدا [٦٦]و ذلك في وقت كان المسلمون فيه اشد حاجة الى التلاحم والتعاون ضد الصليبيين لكن المصالح الشخصية اعمت عيون بعض الملوك والامراء الايوبيين ، وقد سجل التاريـخ هذا الموقف المتخاذل بلا ادنى شك انه موقف سلبي تم تغليب المصلحة الشخصية على المصلحة العامة ، وتذكر لنا المصادر ان الملك الصالح اسماعيل اعطى للصليبيين الحرية في الدخول الى دمشق وشراء الاسلحة من الدمشقيين فأغضب هذا الامرعامة المسلمين ورجال الدين الذين انكروا هذا العمل واخذ العامة يستفتون رجال الدين في هذا الامر فأفتى الشيخ عز الدين بن عبد السلام بتحريم بيع السلاح للصليبيين ، واقدم على قطع الخطبة بجامع دمشق والدعاء للملك الصالح اسماعيل وفي الوقت نفسه لم يدعي لاحد غيره وقد ايد هذه الفتوة شيخ المالكية ابا عمرو بن الحاجب الامر الذي جعل الملك الصالح اسماعيل يأمر بأعتقالهما مدة من الزمن ثم اطلق سراهم بعد ضعط العامة عليه وامرهما بملازمة منازلهم [٦٧] فكان هذا الموقف الرافض والناقم على الملك الصالح اسماعيل الذي يمثله عامة المسلمين ورجال الدين في دمشق خير دليل على سوء تدبير الملك الصالح اسماعيل للأمور السياسية وعدم قدرته على قيادة المسلمين ، اما الملك الصالح نجم الدين ايوب فقد كفلت له مصر بمواردها الهائلة ان يؤسس جيشاً يفوق القوة العسكرية التي كونها تحالف الملك الصالح اسماعيل وفي الوقت نفسه استطاع ان يتحالف مع عددا من العساكر الخوارزمية [٦٨] تحت قيادة مقدمهم حسام الدين بركة خان ومن الجدير بالذكر ان الصليبيين بقيادة تيبالد [٦٩]كانوا يراقبون تطورات النزاعات بين الملوك الايوبيين عن كثب وانهم علموا ان الاطراف الاسلامية سوف يطلب منهم المساعدة فتحركت القوات الصليبية صوب منطقة عيون صفورية في الجليل [٧٠]فاضحت الدولة الايوبية بين تحالفين الاول اسلامي صليبي والثاني اسلامي اسلامي ، وقد وصلت انباء الى

---

[٦٥] [] ابو شامة ، الذيل على الروضتين ، ج٥ ، ص٢٦١ .

[٦٦] [] ابن العميد ، اخبار الايوبيون ، ص٣١.

[٦٧] [] سبط ابن الجوزي ، ابو المظفر شمس الدين يوسف بن قزاغولي بن عبدالله (ت:٦٥٤هـ) ،مرآة الزمان في تواريخ الاعيان ، تحقيق : ابراهيم الزيبق ، مؤسسة الرسالة العالمية (دمشق /٢٠١٣م)، ج٢٢ ، ص ٣٧٠ .

[٦٨] [] قاسم ، عبده قاسم ، الايوبيين والمماليك التاريخ السياسي والعسكري ، عين للدراسات والبحوث الانسانية (مصر /د.م) ، ص١٠١ .

[٦٩] [] هو تيبالد كونت شمبانيا وملك نافار قاد حملة صليبية فرنسية الى الشرق تضم نخبة من نبلاء فرنسا وكثير من صغار السادة الاقطاعيين في سنة (٦٣٧ هـ /١٢٣٩ م) ، رنسمان ، تاريخ الحروب الصليبية ، ج٣ ، ص ٣٧٠ ؛ وصفي السيد حسن، الصليبيون وآثارهم في جبل عامل، دار مصباح الفكر، (بيروت، ١٩٨٧م): ص ١٧٥.

[٧٠] [] رنسمان ، تاريخ الحروب الصليبية ، ج٣ ، ص٢٧٨.

الملك الصالح اسماعيل تفيد بأن الملك الناصر داود قد عسكرت قواته في منطقة البلقاء [٧١]فتوجه الملك الصالح اسماعيل مع القوات المتحالفة معه لمواجهة الملك الناصر داود وحدثت المواجهة واستطاع بوقت قصير ان يهزمه وغنم اسلحته وامتعة جيشه واسر العديد من الجنود وتكمن الملك الناصر داود ومن بقي معه من الانسحاب الى الكرك . [٧٢]

ويبدو ان املك الناصر داود لم يكن جاداً في قتال القوات المتحالفة وذلك لحدوث بعض الاضطراب في علاقته مع الملك الصالح نجم الدين ايوب حيث يذكر ابن واصل حال الناصر داود وموقفه من حليفه " هو بين الطائع والعاصي " [٧٣]والغصة تملأ فؤاده بسبب تغير نية حليفه في ماوعده به [٧٤] ، حيث كان قد وعدة بمساعدة بالحصول على دمشق من الصالح اسماعيل [٧٥]، وعندما وصل الى الملك الصالح نجم الدين ايوب خبر هزيمة الملك الناصر داود وتحركات القوات المتحالفة امر بأرسال قواته من مصر الى غزة لقتالهم فيوصف المقريزي لنا احداث اللقاء بين القوتين الشامية والصليبية والمصرية فيقول " عندما تقابل العسكران ساقت عساكر الشام الى عساكر مصر طائعة ، ومالوا جميعاً على الفرنج ، فهزموهم واسروا منهم خلقاً لا يحصون " [٧٦]ومن استطاع ان يهرب توجه الى عسقلان [٧٧]، وان دل هذا الموقف على شيء انما يدل على ان الرابطة الدينية عند العساكر الشامية لم تكن قد تأثرت بالأغراض السياسية بل انها بقت بعيدة عن مناكفات الزعماء وفي نفس الوقت قوية في اداء دورها العسكري ، والى جانب نقاء الرابطة الدينية وقوتها تتضاءل كل العقبات وتهون الصعاب ويزداد الامل في مستقبل المسلمين وجهادهم ضد الصليبيين ، وفي خضم هذه الاحداث العصيبة سجل التاريـخ على الملك الصالح اسماعيل وحلفائه خيانة اخرى وذلك بعد ان طلب المساعدة الثانية من الصليبيين مقابل تسليم كل الاماكن التي فتحها السلطان صلاح

---

[٧١] البلقاء :كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القرى، قصبتها عمّان وفيها قرى كثيرة ومزارع واسعة، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص ٤٨٩ .

[٧٢] المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج١ ، ص٤٠٧ .

[٧٣] مفرج الكروب ، ج٥ ، ص ٢٦٩ .

[٧٤] ابو الفدا ، المختصر في اخبار البشر ، ج٣ ، ص ١٧٣ .

[٧٥] صبرة ، عفاف سيد،التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، دار الكتاب الجامعي (القاهرة – ١٩٨٧ م). ، ص ٢٩٠

[٧٦]السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج١ ، ص ٤٠٧ .

[٧٧]) الحميدة، سالم محمد ، الحروب الصليبية عهد الانقسامات الداخلية ، دار الشؤون الثقافية العامة (بغداد /١٩٩٠م).، ج٤ ، ص ٢٤٧ .

الدين الايوبي [٧٨]حتى انه قام بأجراء استباقي لطمئنة الصليبيين بقيادة تيبالد بتسليم القدس وطبرية وعسقلان . [٧٩]

وبعد انتصار الملك الصالح نجم الدين ايوب على خصومه لم يقم بملاحقة فلول القوات الهاربة وفضل التريث في اتخاذ قرار غير محسومة نتائجه فبدأت الاتصالات بين الصليبيين والملك الصالح نجم الدين ايوب الذي خرج منتصراً من اجل ابرام اتفاقية مشتركة للصلح فوافق الطرفين على عقد الهدنة التي نصت على اطلاق الاسرى من الصليبيين الذين كانوا محتجزين في مصر [٨٠]اما البند الثاني نص على احلال السلام بين الطرفين لمدة خمة عشر عام [٨١]والسماح للصليبيين بتحصين مدينة عسقلان والاعتراف بملكية الحصون التي كانت بأيديهم وبالتأكيد بيت المقدس من ضمن الاتفاقية مقابل تخليهم عن مناصرة الملوك الايوبيين المعارضين للمك الصالح نجم الدين ايوب [٨٢]ويبدو ان هذه التنازلات التي قدمها الملك الصالح نجم الدين ايوب تهدف الى تحييد الصليبيين في الصراع الذي بين الملوك المسلمين ليتسنى له اصلاح ما أفسده الملك الصالح اسماعيل وحلفائه بعد ان تنازلوا للصليبيين وبشكل مهين عن اماكن كان الصليبيين قد حاربوا سنين طويلة وقدموا خسائر كبيرة من خلال حملاتهم الكبرى من اجل الاستيلاء عليها ، وتكمن اهمية هذا التحالف من خلال النتائج التي افرزها سواء كانت سلبية ام ايجابي بالنسبة للمسلمين وكما يلي ذكرهم :

- تسليم القدس الى الصليبيين وانهاء الوجود الاسلامي فيها لفترة من الزمن .
- ظهور مرحلة جديدة من الصراعات السياسية بين القادة المسلمين من خلال الخيانة والتأمر على المسلمين مع اعدائهم وصلت الى مرحلة التعاون العسكري .
- اظهرت المشاكل الداخلية بين افراد البيت الايوبي ان اهذا الجيل من الملوك والامراء الايوبيين يفتقر الى الروح الدينية الجهادية التي اشتهر بها اسلافهم ، حيث تبين انهم قد وضعوا فكرة الجهاد جانباً اما مصالحهم الشخصية .

---

[٧٨] السيد عبد اللطيف ، الايوبيون ، ص ٢٥٢ .
[٧٩] المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج١ ، ص ٤٠٧ .
[٨٠]ماير ، تاريخ الحروب الصليبية ، ص ٣٦٩ .
[٨١] سمث ، الاسبتارية ، ص ١٧٩ .
[٨٢] المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج١ ، ص ٤٠٨ .

- التمهيد لجعل الخوارزمية حليف اساسي للملك الصالح نجم الدين ايوب في معاركه مع الملوك الايوبيين والصليبيين فيما بعد الى ان تمكن من تحرير القدس .
- اثبت ان عامة المسلمين كانت تربطهم الرابطة الدينية ومتمسكين بالعقيدة الاسلامية وان مواقف الملوك والامراء لا تمثل سوى ارائهم الشخصية ونلاحظ ذلك عملياً عندما انضمت القوات الشامية المتحالفة مع الصليبيين الى جانب القوات المصرية عند المواجهة .
- كان لعلماء الدين موقفاً حازماً اما خيانة الملك الصالح اسماعيل وتعاونه مع الصليبيين حيث قاموا بتأليب صدور العامة عليه وسبباً في افشال تحالفه .
- نجاح الصليبيين في استغلال وتغذية الصراع بين الملوك الايوبيين الامر الذي اخرجهم من هذه الاحداث بشكل عام خروج المنتصر من خلال المكاسب التي حصلوا عليها .
- اثبت لنا قدرة الملك الصالح نجم الدين ايوب السياسية ونجاحه في التعامل مع اصعب الاحداث التي واجهها في بداية استلامه السلطة من خلال الاساليب التي اتبعها للتخلص على اعدائه .

رابعاً : تحالف الملك الصالح نجم الدين ايوب والخوارزمية ضد الصليبيين والملك الصالح اسماعيل سنة (٦٤٢ هـ / ١٢٤٤ م)

بعد استقرار الملك الصالح نجم الدين ايوب في سلطنة الدولة الايوبية في مصر بدأت المراسلات بينه وبين الملك الصالح اسماعيل الذي ذكرنا انه قد استولى على دمشق وطرد الملك الصالح نجم الدين ايوب منها ، وتقرر اتفاق مبدئي لأنهاء الصراع الدموي القائم بينهما ، فوافق الملك الصالح نجم الدين ايوب على ان تكون دمشق وبلادها للملك الصالح اسماعيل وبالمقابل تكون الخطبة للملك الصالح نجم الدين ايوب في دمشق وكافة اراضي الملوك الايوبيين المعارضين له (حمص ، حلب ، الكرك) ، وان يتم اطلاق سراح المغيث بن عمر ابن الملك الصالح نجم الدين ايوب الذي تم اعتقاله عندما سيطر على دمشق [٨٣]وبدأ الطرفان تنفيذ الاتفاق فعلياً ، الا ان ما قام به السامري [٨٤] وزير الملك الصالح اسماعيل افسد كل شيء حيث اقنع الملك الصالح

[٨٣][] ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج٥ ، ٣٢٧ .

[٨٤][]) السامري : هو امين الدولة ابو الحسن الطيب ابن غزال ولد ونشأ في بعلبك تقرب من الملك الصالح اسماعيل حتى تمكن من الوصول الى الوزارة وكان ظالماً وداهية له دور كبير في نزاعات الصالح اسماعيل مع ملوك بني ايوب ، وقد تم اسره من قبل الخوارزمية عند دخولهم الى

اسماعيل بعدم اطلاق سراح ابن الملك الصالح نجم الدين ايوب "هذا خاتم سليمان لا تخرجه من يدك فتعدم الملك " [٨٥]واخذ الملك الصالح اسماعيل بنصيحة وزيره وتم منع الامير المغيث بن عمر من المغادرة وتم حبسه في القلعة ، وهناك رأي اخر يختلف فيه ان واصل مع سبط ابن الجوزي حول تدهور الاوضاع بين الطرفين فيروي عن رواية عن جلال الدين الخلاطي فيقول "كنت بمصر رسولاً للصالح اسماعيل وقد تقرر القواعد ولم يبقى الا الايمان فورد علي كتاب الصالح وفي طيه كتاب ايوب للخوازمية يحثهم على الحركة ويذكر لهم الصلح مع عمه ليخلص ابنه المغيث من يده وانه باق على عداوته ولابد له من قصده واخذ دمشق منه [٨٦]" وهنا يتضح ان السبب في نقض الاتفاق هو الملك الصالح نجم الدين ايوب على عكس الرواية التي اوردها سبط ابن الجوزي الذي جعل الكرة في معلب الملك الصالح اسماعيل ووزيره السامري والرأي الارجح هو ما ذكره ابن واصل وذلك لأن الصالح ايوب كان يحاول بكل الطرق اطلاق سراح ابنه من المعتقل .

ونلاحظ مما سبق ان السنوات الاخيرة من عمر الدولة الايوبية شهدت تنافساً من اجل كسب الصليبيين لصالح هذا الطرف وذاك ، فقد عرض الملك الصالح اسماعيل مرة ثانية على الصليبيين ان يقفوا الى جانبه ووعدهم بتوسيع نفوذهم في بيت المقدس ومنحهم السيادة عليها كما ان هذه العروض ذاتها عرضت على الصليبيين من قبل الملك الصالح نجم الدين ايوب ، لكنه لم ينجح في كسبهم الى جانبه فقد فضلوا الوقوف الى جانب معارضيه ومنهم الملك الصالح اسماعيل ، فتم تشكيل تحالف جمع اغلب المعارضين للملك الصالح نجم الدين ايوب وضم كل من الصليبيين والملك الصالح اسماعيل ومعه الملك المنصور ابراهيم صاحب حمص والناصر داود صاحب الكرك بالإضافة الى الظهير بن سنقر الحلبي في سنة (٦٤٢ هـ / ١٢٤٤م) ضد الملك الصالح نجم الدين ايوب [٨٧] وقد تنازل الملك الصالح اسماعيل للصليبيين المتحالفين معه عن الاماكن الاسلامية التي بقيت بيد المسلمين في بيت المقدس عندما تم الاتفاق بين الملك الكامل والامبراطور

دمشق سنة (٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م) ونقل الى مصر وقتل فيها سنة (٦٤٨ هـ / ١٢٥٠ م) ، الغساني ، العسجد المسبوك ، ص ٥٧٢ ؛ الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج٥ /ص ٢٤١ .

[٨٥]) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج٢٢ ، ص ٣٧٨ .

[٨٦] مفرج الكروب ، ج٥ ، ص ٣٣١ .

[٨٧] المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج١ ، ص ٤١٩ .

الالماني فردريك الثاني على تسليم بيت المقدس للصليبيين [٨٨]فأصبحت بيد الصليبيين ، وقد استغل الصليبيون هذه الفرصة وتناسوا اختلافاتهم وتوحدوا في دعمهم للملك الصالح اسماعيل وكان الملك المنصور ابراهيم صاحب حمص عراب المفاوضات بين الطرفين حيث ذهب الى عكا وتم استقباله استقبالاً حافلاً ، ووعد الصليبيين ببذل جزء من مصر لهم اذ ما تحالفوا معهم ضد الصالح نجم الدين ايوب [٨٩]حيث تم الاتفاق على ان يقوم الحلفاء بمهاجمة مصر والقضاء على حكم الملك الصالح ايوب ، وامام هذ التحدي قرر الملك الصالح نجم الدين ايوب التصدي للمتحالفين وادرك انه لا يستطيع الوقوف امامهم بمفرده وانه بحاجة الى قوة فاعلة ترجح ميزان القوة العسكرية لصالحه فاتجهت انظاره صوب الخوارزمية [٩٠]فقام باستدعائهم فتحركت القوات الخوارزمية بقيادة بركة خان سنة(٦٤٢هـ / ١٢٤٤ م) من الجزيرة الى مصر [٩١]الذين اشتهروا بصلابتهم وتخريبهم فيوصفهم ابن واصل " مامروا بموضع الا ونهبوه وعاثوا فيه " [٩٢] حيث كانت استجابة الخوارزمية سريعة جداً فأندفع عشرة الاف مقاتل منهم نحو بلاد الشام فأغاروا على المدن والقلاع التي صادفتهم سواء كانت اسلامية او صليبية في طريقهم الى دمشق ثم توجهوا صوب الجليل حيث استولوا على طبرية ثم على نابلس وبعد ان لاحظوا سهولة في تحركاتهم وضعف مقاومتهم وسرعة انتصاراتهم قرروا السير صوب بيت المقدس وتحريرها من دنس الصليبيين وتم لهم ذلك ودخلوه منتصرين ، وقامت القوات الخوارزمية بعمليات السلب والنهب والقتل بطريقة مروعة [٩٣]، فأستنجد الصليبيون الذين في بيت المقدس بملوكهم وامرائهم القريب منهم والبعيد لكنهم لم يجدوا اذان صاغية من ابناء جلدتهم ، فأستنجدوا ببعض الملوك والامراء المسلمين الذين تعاملوا معهم فأستطاع الملك الناصر داود ان يتفاوض مع الخوارزمية ، واخرج مايقارب ستة الاف شخص من الصليبيين العالقين في بيت المقدس ، إلا أنه عاد وتخلّى عنهم، وتركهم تحت رحمة الخوارزميين، ففتكوا بهم والسبب في ذلك "أنّ الناصر

[٨٨] رنسيمان ، تاريخ الحروب الصليبية ، ج٣ ، ص ٣٨٩ .
[٨٩]) سمث ، الاسبتارية ، ص ١٨١ .
[٩٠]ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٦ ، ص ٣٢٣ .
[٩١] ابن كثير ، ابو الفداء اسماعيل بن كثير القريشي البصر الدمشقي (ت : ٧٧٤ هـ) ،البداية والنهاية ، تحقيق : علي شيري ، ، دار احياء التراث (بيروت – ١٩٨٨م). ، ج١٣ ، ١٦٦ .
[٩٢] مفرج الكروب ، ج٥ ، ص ٣٣٦ .
[٩٣] عاشور ، الحركة الصليبية ، ج٢ ، ٩٤٧ .

لم يكن يميل إلى المسيحيين، وكره الحاجة إلى التحالف معهم [٩٤]" فقام الخوارزمية بخداعهم وقتل حوالي الفي شخص من الصليبيين وهم في طريقهم الى مدينة يافا [٩٥] واثناء هذه الانتصارات امر الملك الصالح نجم الدين ايوب بتجهيز قواته المصرية والتي بلغ عددها ما يقارب خمسة الاف شخص اسند قيادتهم الى ركن الدين بيبرس البندقاري [٩٦]وارسلهم الى مدينة غزة [٩٧]وكان ذلك بعد ان ارسل اليه الخوارزمية رسالة تعلمه بأنهم متوجهين الى غزة [٩٨]فقام باكراً رسلهم وارسل الى قادتهم الخلع والاموال [٩٩] وامرهم الانتظار في مدينة غزة ووعدهم بأعطائهم بلاد الشام [١٠٠] اما الملك الصالح اسماعيل فقام بأرسال قواته الى مصر بقيادة الملك المنصور ابراهيم الذي كان قائداً عن القوات الايوبية الشامية وليس كل القوات المتحالفة فتوجه الى عكا والتقى القوات الصليبية المتحالفة معهم فيها فأصبحت القوات الاسلامية تحت قيادة الصليبيين والاعلام الصليبية ترفرف فوق رؤوسهم ، وسارت العساكر تحت صلبان الصليبيين وتقاربت قوات المتحالفين صوب بعضها بعد ان اكتملت تحشداتهم قرب مدينة غزة بادرت القوات الصليبية بالهجوم على القوات المصرية والخوارزمية [١٠١]ودارت معركة عنيفة بين الطرفين وصفها سبط ابن الجوزي فقال " كان يوماً عظيماً لم يجر في الاسلام مثله ولا في نور الدين وصلاح الدين " [١٠٢]وقد تفاجئ الصليبيون والخوارزمية بأنسحاب القوات الايوبية من كلا الطرفين واقتصرت المواجهة بين القوات الصليبية والخوارزمية [١٠٣]اثبتت القوات الخوارزمية قوتها وفعاليتها على الارض بأن احرزت النصر الحاسم على القوات الصليبية حيث تم اسر العديد من كبار القادة الصليبيين وقتل الالاف من المقاتلين [١٠٤]ولم ينجو منهم الا الشريد (الذي هرب) [١٠٥]وبلغ عدد الاسرة ثمان مائة

---

[٩٤] []. سعدون عباس نصر الله، رحيل الصليبيين عن الشرق في العصور الوسطى، دار النهضة العربية للطباعة، (بيروت، ١٩٩٥م): ص ١٠.

[٩٥] ([]) المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج١ ، ص ٤١٩ ؛ السيد عبد اللطيف ، الايوبيون ، ص ٢٥٧ .

[٩٦] [] بيبرس البندقاري : هو احد مماليك الملك الصالح نجم الدين أيوب. ترقى حتى صار أتابكاً على العسكر بمصر. قاتل مع قطز التتار، تآمر على قطز وقتله، وتولى بعده، ونقل الخلافة العباسية إلى القاهرة. كان شجاعًا، وله وقائع مع الفرنج والتتار. توفي بدمشق عام ٦٧٦ هـ ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ،ج ٧/ص ٩٤.

[٩٧] ([] الحميدة سالم ، تاريخ الحروب الصليبية ، ج٤ ، ص ٢٥٠ .

[٩٨] [] ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج٥ ، ص ٣٣٧ .

[٩٩] [] المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج١، ص٤١٩ .

[١٠٠] [] ابن العميد ، اخبار الايوبيون ، ص ٣٢ .

[١٠١] [] الدواداري ، بن ايبك ابو بكر عبدالله (ت٧٣٦هـ) ،كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق : صلاح الدين المنجد، مطبعة عيسى البابي(القاهرة /١٩٦٠م) .، ص ٣٥٤ .

[١٠٢] [] مرآة الزمان ، ج٢٢ ، ٣٨٢ .

[١٠٣] [] النويري ، نهاية الارب ، ج٢٩ ، ص ١٩٨ .

[١٠٤] [] ابو شامة ، ذيل الروضتين ، ج ٥ ، ٢٦٧ .

[١٠٥] [] المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج١ ، ص ٤٢٠ .

اسير [١٠٦]وتم غنم معسكراتهم ، وارسلت اخبار الانتصار على الصليبيين الى الملك الصالح نجم الدين ايوب فدقت البشائر وامر بزينة القاهرة ومصر وظواهرها وقلعتي الجبل والروضة وبالغ الناس في الزينة واستمرت الاحتفالات عدة ايام وقدمت اسرى الصليبيين ورؤوس القتلى ومعهم الظهير بن سنقر الحلبي وعدة من الامراء والاعيان وقد اركب الصليبيين الجمال ومن معهم من المقدمين على الخيول ، وشقوا القاهرة وعلقت رؤوسهم على ابواب القاهرة وملأت الحبوس بالاسرى [١٠٧]وتعد هذه المعركة من المعارك الفاصلة في التاريـخ الاسلامي حيث اظهرت شجاعة وقدرات الملك الصالح نجم الدين ايوب السياسية والعسكرية فحقق انتصاراً على خصمين في وقت واحد [١٠٨]وقد اطلق عليها المؤرخين معركة حطين الثانية [١٠٩]وقد اغتنمت القوات المنتصرة فرصة انهيار القوات المتحالفة وقررت التحرك لملاحقة فلول القوات الايوبية المنهزمة الى بلاد الشام بقيادة وزير الملك الصالح نجم الدين ايوب مغيث الدين بن شيخ الشيوخ فتوجهت الى دمشق بالتحديد وفرضت عليها الحصار [١١٠]دام مدة ستة اشهر سقطت بعده المدينة بيدهم [١١١]اضطر على اثرها الملك الصالح اسماعيل طلب الامان حيث جرت محادثات سرية بين الملك المنصور ابراهيم ومقدم الخوارزمية بركة خان من اجل الصلح واخيراً تم الاتفاق على ان يسلم الملك الصالح اسماعيل دمشق ويخرج منها هو والمنصور بأموالهم ولايعترضهم احد [١١٢] وعاثت القوات الخوارزمية في اعمال دمشق كعادتهم من خلال عمليات السلب والنهب والقتل [١١٣]وتم تعويض الملك الصالح اسماعيل عن مدينة دمشق بمدينة بعلبك ، وبصرى [١١٤]واعمالها وجميع بلاد السواد [١١٥]كما تم الاعتراف للمك المنصور ابراهيم بالسيادة على حمص وتدمر والرحبة [١١٦]وكان الخوارزمية ينتظرون من الصالح نجم الدين ايوب المكافئة على ماقدموه من خدمات فقام بأعطائهم اقطاعات في الساحل ومنعهم من الدخول الى دمشق سنة ٦٤٣ هـ ١٢٤٥م ، فحصل

---

[١٠٦] رنسيمان ، تاريخ الحروب الصليبية ، ج٣ ، ص ٣٩٦ .
[١٠٧] المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج١ ، ص ٤٢٠ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٣ ، ١٦٥.
[١٠٨] الحمداني ، الملك الصالح ، ص ١٦١ .
[١٠٩] عاشور ، الحركة الصليبية ، ج٢ ، ٩٤٩ .
[١١٠] ابو شامة ، الذيل على الروضتين ، ج٥ ، ص ٢٦٨ .
[١١١] حسين ، حمد عبد المنعم ، دراسات في تاريخ الايوبيين والمماليك ، دار المعرفة الجامعية (مصر /٢٠٠٠م) ، ص ١٢٣ .
[١١٢] صبرة ، ، التاريخ السياسي ،ص ٢٩٥ .
[١١٣] المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج١ ، ص ٤٢١ .
[١١٤] بصرى : موضع بالشام من أعمال دمشق، وهي قصبة كورة حوران،الحموي، ياقوت ، معجم البلدان ، ج١ ، ص ٤٤١ .
[١١٥] السواد : موضع قرب البلقاء سمي بذلك لسواد حجارته ، الحموي ، ياقوت ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص ٢٧٢ .
[١١٦] ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٦ ، ص ٣٢٥ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٣ ، ص ١٦٧ .

الشقاق بينهم واعتبروا مكافئتهم غير كافية وعلموا بتغير نية المصريين عليهم لأنهم كانوا يطمعون لأقتسام اراضي الدولة الايوبية مع الملك الصالح نجم الدين ايوب مناصفة اذا انتصر على عمه [١١٧]وتفاقمت الخلافات الى ان اصبحوا في كفة الملك الصالح اسماعيل [١١٨]وقد حقق هذا التحالف الاهداف المرسومة له بنجاح حيث تم تدعيم حكم الملك الصالح نجم الدين ايوب بشكل واضح ويعد من التحالفات الاسلامية الناجحة من خلات النتائج التي انبثقت منه ومنها ما يلي :

- تحرير بيت المقدس بشكل نهائي من ايدي النصارى والى وقتنا الحاضر.
- تدمير قوة الصليبيين في الشرق بشكل شبه كامل الامر الذي كانت نتائجه ايجابية على البلاد الاسلامية والحد من هجماتهم لفترة معينة وخسروا كل ما احرزوه بالوسائل السلمية السياسية في العشر سنوات الاخيرة .
- جعل الصليبيين عاجزين عن الدفاع عن مدنهم بسبب الخسائر الفادحة وتركزت دفاعاتهم في المناطق الساحلية .
- اعتراف الامراء الايوبيين في بلاد الشام بسيادة الملك الصالح نجم الدين ايوب عليهم ودخلوا ضمن سلطنتهم .
- كان السبب الرئيسي في قيام الصليبيين بحملة صليبية جديدة وهي الحملة السابعة بقيادة الملك لويس التاسع عشر بسبب خسارة الصليبيين بيت المقدس بشكل نهائي .
- فتح الطريق امام الملك الصالح نجم الدين ايوب لأستئناف عمليات الجهاد ضد الصليبيين التي توقفت لعدة سنوات ، لتطهير البلاد الاسلامية من دنس الصليبيين المحتلين .
- اثبت ان الملك الصالح نجم الدين ايوب يمتلك القدرة العالية على قيادة الدولة الايوبية وانه على طراز السلاطين الكبار امثال السلطان صلاح الدين والملك العادل رحمهما الله .

[١١٧] [])ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٣ ، ص ١٧٨.
[١١٨] [] المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج١ ، ص ٤٢٠ .

الخاتمة :

- ان اغلب التحالفات الاسلامية التي كان مصيرها الفشل كان سببها تغليب المصلحة الشخصية لبعض الامراء المسلمين على مصلحة الامة الاسلامية .
- كانت هذه التحالفات سبباً في اضعاف المسلمين بشكل عام وحافزاً ايجابياً للصليبيين ادى الى حثهم على ارسال حملة صليبية جديدة الى الشرق.
- ساعدت في نجاح الغزو المغولي للبلاد الاسلامية من خلاف استنزاف قدرات المسلمين في معارك داخلية .

اوضحت لنا مدى ضعف الخلافة العباسية وذلك من خلال عدم امتثال اغلب الامراء المسلمين للخليفة العباسي انذاك.